صعوبات الترجمة الأدبية في ظل تقنيات الترجمة

سارة صوالح عليلة

معهد الترجمة، الجزائر 2، طالبة دكتورا علوم

sarra.soualahalila@yahoo.com

ملخص:

مما لا شكّ فيه أنّ الترجمة كعلم وفنّ شهدت مراحل تطور وتحوّلات عديدة، ونخصّ بالذكر هنا الترجمة الأدبية التي لا تنقل أدبا فقط، بل تنقل حضارة وثقافة وفلسفة شعوب بأكملها، ولهذا تعتبر الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمة التي تضع مترجمها أمام تحديات شتّى. سنحاول من خلال هذا البحث التركيز على نقطة أساسية متمثلة في صعوبات الترجمة الأدبية في ظل تقنيات الترجمة لنتطرق إلى تحديد مفهوم الترجمة الأدبية، صعوباتها، التقنيات التي جاء بها كل من فيني وداربلني وكذا تقنيات بيتر نيومارك ومن ثمة تحليل نماذج من رواية مترجمة مركزين على التقنيات المعتمدة أثناء ترجمتها.

الكلمات المفاتيح: الترجمة الأدبية، المترجم الأدبي، صعوبات الترجمة الأدبية، تعليمية الترجمة الأدبية، تقنيات الترجمة.

Abstract

Certainly, translation as a science as well as an art experienced many changes and stages, especially literary translation that doesn't transfer literature only but it transfers poeple's civilisation, culture and philosophy. Thus, it is the hardest type of translation because of its permanent difficulties that put the translator in challenge. In this paper, we aim to focus on the issue of literary transaltion, translation methods proposed by Vinay & darbelenet and Peter Newmark' techniques through analysing some examples of a translated novel.

Key words: *Literary translation, literary translator, literary translation's difficulties, Literary translation's didactic, translation techniques.*

مقدّمة: إنّ الترجمة هي ذلك الجسر الذي لطالما ربط بين القارات والثقافات رغم اختلاف ألسنتها. فبعد أن كانت الترجمة وسيلة للتواصل باتت اليوم علما قائما بحدّ ذاته، له قواعده ونظرياته، تقنياته واستراتيجياته، إلاّ أن هذا لم

يمنع من وقوع المترجم في أخطاء أحيانا وفي صراعه مع بعض الصعوبات أحيانا أخرى، ونخصّ بالذكر هنا المترجم الذي يتعامل مع النصوص الأدبية الذي مهما كانت خبرته وكفاءته وتمكنّه من اللغات التي يترجم منها وإليها، يجد نفسه تارة منحازا إلى اللغة الأصل فيميل إلى الحرفية، وتارة أخرى إلى الإبداع ليخدم مصلحة قارئ اللغة الهدف. وبين هذا وذاك يقع المترجم الأدبي في الخطأ بالرغم من درايته لجميع أسس الترجمة لأنها في الأخير علم وفنّ. وممّا لا شكّ فيه أن دراسات وأبحاث عديدة طالت مجال الترجمة الأدبية لما لها من أهمية وكذا لكون مسألة الأدبية لا تزال تخلق صعوبات أمام المترجم الأدبي، على هذا الأساس سنسلط الضوء في هذا البحث على موضوع صعوبات الترجمة الأدبية في ضوء تقنيات الترجمة، لنرى ما إذا كانت هذه الأخيرة هي مفتاح فك شفرة النص الأصل وبالتالي ستساعد المترجم الأدبي في تجاوزه لمثل هذه الصعوبات أم أنّ الأمر متعلّق باستراتيجيات تعليمية أساسها النصوص الأدبية.

وسنعتمد في هذا البحث على مدونة مذكرتنا في الماجستير المتمثلة في ترجمة رواية Le périple de Baldassare لأمين معلوف للمترجمة نهلة بيضون، التي لامسنا فيها هذا الجانب من الإشكالية ورأينا أنّ من شأنها إثراء البحث في تعليمية الترجمة الأدبية.

1. تعريف الترجمة الأدبية:

تعدّ الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمات التي تصادف المترجم أثناء مساره المهنّي، فهي عكس الترجمة القانونية والطبية والاقتصادية وغيرها التي تكتفي بإيجاد المكافئ الواحد. إلاّ أنها، ساهمت، في المقابل، في التعرّف على روائع الأدب العالمي كالأدب الروسيّ والألماني والإنجليزي والفرنسي، ليس هذا فحسب بل استهوت العديد من المترجمين بالرغم من الصعوبات التي قد يواجهها أثناء نقله لثقافة الغير.

الترجمة الأدبية هي ترجمة الأدب بفروعه المختلفة أو ما يطلق عليه الأنواع الأدبية المختلفة مثل: الشعر والأجناس الأدبية مع الترجمة بصفة عامة في أنّها تتضمن تحويل شفرة لغوية أي مجموعة من العلامات المنطوية أو المكتوبة إلى شفرة أخرى، وقد يكون المعنى المراد توصيله إحالة محضا (sens référentiel)، وقد يكون أدبيا يتضمن عناصر بلاغية وبنائية وموسيقية ممّا يتطلب مقارنات على جميع المستويات بين اللغات خصوصا في علم التراكيب (la syntaxe) والتداولية (la pragmatique).[1]

ونعني بالشفرة الأدبية مجموعة القواعد والأعراف السائدة في تراث أدبي معيّن، فالمترجم الذي يهدف إلى توصيل المعنى الإحالي فحسب سينصّب اهتمامه بطبيعة الحال على قواعد الحالة، وهذه ما اصطلح على تسميتها بالترجمة التوصيلية (la traduction communicative)، وأقرب الأمثلة عليها ترجمة الأخبار ووسائل الإعلام. الترجمة الأدبية ضرب من ضروب الأدب المقارن، وأنّ ممارستها تتطلب دراسة أدبية ونقدية إلى جانب إجادة اللغتين المترجم منها وإليها.[2]

وفي تعريف آخر لمفهوم الترجمة الأدبية نجد أنها نقل معاني الآثار الأدبية من لغة إلى أخرى بالحالة نفسها التي قصد الشاعر أو الأديب أن يكون عليها أثر الأدبي، وتتنوع الآثار الأدبية من منظور ترجمي، وحسب أجناس الأدب، إلى شعر غنائي وقصة قصيرة ورواية ومسرحية، وبخلاف أنواع الترجمة الأخرى، تعتبر ترجمة الآثار الأدبية فنّا راقيا ذا مكانة خاصة لاستنادها على خصائص الأدب ومكانته أولاّ، ولاعتمادها على منهج الترجمة الدلالية ثانيا. أمّا خصائص الأدب التي تجعل من عملية ترجمته فنّا فهي سيطرة الوظيفة التعبيرية والقدرة الإيحائية وتعددية المعاني وما ينتج عنها من تعدد في التأويل وتجاوزه حدود الزمان والمكان ونقله قيما إنسانية عامة، فضلا عن اتسام كل جنس أدبي بخصائص أخرى تميزه عن غيره من الأجناس.

أمّا مكانة الأدب فتكمن في قيمته من حيث المتعة والفائدة وأهمية منهج الترجمة الدلالية في جعل ترجمة الأدب فنّا راقيا يتمثل في نقل معاني النص الأدبي كاملا، شكلا ومضمونا مع التركيز على نقل قيمة النص الجمالية دون تقديم تنازلات إبلاغية لصالح قارئ الترجمة.[3]

وانطلاقا مما سبق، يمكننا أن نلخص تعريف الترجمة الأدبية في فنيتها وأدبية لغتها، التي تسلتزم على المترجم الأدبي إتقانه للغتين على الأقل وإلمامه بالأدب ككل فضلا عن تمتعه بموهبة الكتابة الأدبية أو الإبداعية.

1.1. الرواية كجنس أدبي:

يعدّ مصطلح "الرواية" من المصطلحات التي لم تعرف تعقيدا منذ بداية ظهورها لارتباطها الوطيد بالفنّ القصصي، ويمكن تعريفها على أنها "جنس أدبيّ يصوّر حياة عدد غير محدد من الشخصيات، تتفاعل كلّها في إطار عالم متخيّل وممكن الحدوث، والزمن في الرواية لا حدود له وهو ما يجعل حجم الرواية يتّسع لتكون أطول الأجناس الأدبية."[4]

والغريب أنّ المفهوم الأوّل للرواية في اللغة الفرنسية (Roman) كان أيضا يعني عملا خياليا سرديّا شعريّا جميعا قبل أن يستحيل هذا المفهوم، في القرن السادس عشر، إلى إبداع خيالي نثري، طويل نسبيّا، يقوم على رسم شخصيات ثمّ تحليل نفسياتها وأهوائها، وتقصّي مصيرها ووصف مغامراتها. ويذكر أنّها كانت في السابق شديدة التعقيد في تركيبها ولغتها وغامضة المفهوم، وبالتالي لم تلق اهتمام الفلاسفة والمفكرين، إلى أن جاء "هيقل" وعرّف الرواية على أنّها: "ملحمة حديثة بورجوازية تعبّر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية ونشر العلاقات الاجتماعية."[5]

ومن مميزات الرواية تنوّع مواضيعها فنجد الروايات الترفيهية والفلسفية والملحمية والبوليسية وغيرها، وهي لا تحتمل القيود فنجد أنّ لكل كاتب أو روائي أسلوبه الخاص الذي يميّزه عن غيره. ومع تطوّر الزمن، باتت الرواية تحتلّ مكانة

كبيرة في العصر الحديث سيما ترجمة الروايات التي تستقطب هواة الفنّ لتساهم الترجمة بذلك في نقل الثقافات والحضارات بين الشعوب. ولهذا السبب، تعيّن علينا نحن كباحثين ودارسين ومدرّسين للترجمة العمل على تنمية هذا النوع من الترجمة وتشجيع لمن لهم ميولات ترجمية أدبية للمساهمة في الرفع من مستوى الترجمات الأدبية من خلال الاهتمام بتعليمية الترجمة الأدبية وفق مناهج تعليمية محددة تتماشى والمستوى المطلوب.

2.1. صعوبات الترجمة الأدبية:

على اعتبار أنّ الترجمة الأدبية هي ترجمة النصوص الأدبية والرواية القديمة منها والحديثة، فإنّ المترجم الأدبي يجد نفسه ينقل وينتقل من لغة إلى أخرى ومن ثقافة شعب لثقافة شعب آخر، الأمر الذي سيخلق أمامه العديد من الصعوبات على المستوى اللغوي والمستوى الثقافي. يمكن تلخيص أهمّ الصعوبات في النقاط التالية:

1. صعوبة نقل بعض المفاهيم الثقافية دون مراعاة الثقافة والاكتفاء باللغة فقط
2. اختلاف البنية اللغوية بين اللغات
3. اختلاف الثقافة بين اللغة الأصل واللغة الهدف.

وتعدّ محدودية ثقافة وقدرات المترجم الأدبي وعدم تطوير إمكانياته عاملا من عوامل تفاقم هذه المشكلة، وتجدر الإشارة هنا أنّ الدكتور محمد عناني كان قد تناول هذا الجانب في كتابيه "فنّ الترجمة" و"الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق" حيث وقف عند بعض الجوانب التي قد يغفل عنها المترجم الأدبي أثناء ترجمته، ومن أبرز الصعوبات هي تلك التي تخصّ ترجمة الألفاظ المجرّدة التي تحمل معانيها العواطف والأفكار والانفعالات.

وعليه يتعيّن على المترجم الأدبي أن يكون ملّما بكافة الجوانب الثقافية للغات التي يترجم منها وإليها وأن يكون أيضا على دراية تامّة بالبنية اللغوية لكل لغة.

وبالعودة إلى النقطة الأساسية التي نعالجها في هذا البحث المتمثلة في صعوبات الترجمة الأدبية في ظلّ تقنيات الترجمة، سنتطرق إلى تقنيات الترجمة التي يعتمد عليها المترجم الأدبي، هذه الأخيرة التي قد تودي بالمترجم للوقوع في خطأ في حال ما لم يوفق في اختيار التقنية المناسبة في المكان المناسب.

2. ماهية تقنية الترجمة:

تُعرف تقنية الترجمة Technique de traduction كإجراء لترجمة عنصر خاص من الإستراتيجية، لذا فهي تستعمل ضمن النطاق الواسع للإستراتجية من أجل حلّ مشكلة عملية الترجمة[6]. أمّا كلمة "تقنية" فتعني مجموع الأساليب والطرق الخاصّة بفنّ أو مهنة[7]، وانطلاقا من هذين التعريفين ارتأينا إلى ضرورة الوقوف عند أهمّ الطرق « Methods » التي دعا إليها بيتر نيومارك Peter Newmark وكذا الأساليب« procédés » التي قدّمها كل من فيني وداربلني Vinay et Darbelenet التي بدورها أضافت ثراء لدراسات الترجمة. [7]

3. أساليب الترجمة لدى فيني وداربلني:

الترجمة المباشرة « Directe » أو الترجمة الحرة «Oblique» تجدر الإشارة أوّلا إلى أنه باستطاعة المترجم أن يعتمد أحد الاتجاهين: الترجمة المباشرة أو الحرفية أو الترجمة الحرة. وفي بعض الأحيان قد يجد المترجم نفسه أمام بعض الفراغات أو الفجوات" « Lacunes » التي يتعيّن عليه ملأها بما يكافئها في اللغة الهدف، كما قد يجد خللا في بنية الجمل وتركيبها فيعمل على تعديلها معتمدا في ذلك على أساليب الترجمة الحرة. حيث نجد أن الأساليب رقم 3، 2، 1 هي أساليب مباشرة، أمّا المتبقية فهي أساليب حرّة.

1.الاقتراض « L'emprunt » وهو أبسط الأساليب التي يلجأ إليها المترجم لملأ فراغ في النص أو تحقيق تأثير محدد لدى قارئ النص الهدف، أو إدخال صبغة محلية من خلال الكلمات الأجنبية الجديدة التي تثري اللغة من جهة وتنقل ثقافة الغير من جهة أخرى، إذ يلاحظ أن الاقتراضات قد دخلت اللغة من خلال الترجمة كما هو الحال بالنسبة للإقتراضات الدلالية « les emprunts sémantiques »، والصبغة المحلية « La couleur Locale »، التي تخصّ الأسلوب وبالتأكيد الرسالة.

يعكس هذا الأسلوب نوعا من الافتقار، إذ يلجأ إليه المترجم عندما تعوزه المصطلحات–أي عندما لا يجد مقابلا– في اللغة المستهدفة لكلمة أو مصطلح في اللغة سواء للتعبير عن تقنية جديدة أو مفهوم غير معروف. ويمكن أن نسمي هذا الأسلوب فيما يخص اللغة العربية بـ"التعريب"(بمعناه الأصلي وليس بذلك المتعارف عليه في الجزائر) وإذا كان المترجم إلى لغات غير اللغة العربية يستعمله أحيانا بصفة معتمدة، من باب التنميق قصد إحداث تأثير أسلوبي بإضفاء صبغة محلية تعبق بها أجواء النص، كإدخال كلمات مثل "جلابة" و"كوفية" أو "كانون" إلخ، لإضافة نغمات فولكلورية على نص أجنبي إلاّ أن استعمال هذا الأسلوب فيما يخص الترجمة إلى العربية أمر يختلف تماما، فهو وإن كان لا يشكل أسلوبا بكل معنى الكلمة بالنسبة إلى اللغات الأخرى، فإنه يشكل أسلوبا غاية في الأهمية والحساسية بالنسبة إلى اللغة العربية.[8]

وبالنتيجة يشكل الاقتراض بالنسبة إلى اللغة العربية أمرا لا مفرّ منه، يفرضه التسرّع الهائل في كل المجالات المعرفية كمّا وكيفا، والذي جعل من حركة المجامع اللغوية العربية في محاولاتها لمواكبة التطورات العلمية المستجدة حركة أشبه بالسكون.

2. المحاكاة « Le Calque » تعتبر المحاكاة نوعا خاصا من أنواع الاقتراض فنقوم باقتراض عبارة من اللغة الأجنبية ونترجم عناصرها ترجمة

حرفية، لنصل إلى ما يسمّى المحاكاة التعبيرية « Calque d'expression » التي تحترم بنى جمل اللغة الهدف وتقدم طريقة تعبير جديد، أو المحاكاة البنيوية « calque d'expression » التي تحتمل بنى الجمل اللغة الهدف وتقدم طريقة تعبير جديد، أو المحاكاة البنيوية « Calque de structure » التي بدورها تقدّم بناءا جديدا.

وكما هو الحال بالنسبة للاقتراض، توجد محاكاة ترجع إلى عهد بعيد وطرأت عليها تغييرات دلالية أو ربما ثبت في المعاجم، وما يهم المترجم هو الحالات المعاصرة من المحاكاة التي تنتج عن محاولة لتفادي الاقتراض بتعويض نقص في اللغة المستهدفة. ولا يتمّ استعمال أسلوب المحاكاة دائما دون تضحيات، فغالبا ما يترك على اللغة بصمات لا تمُحى، كأن يدخل إليها تعابير محاكاة من أخرى، قد يكون حظها من التوفيق ضئيلا وأحيانا منعدما وهو ما يحدث في الغالب، لكون المحاكاة تشكّل حلاّ سهلا بالنسبة إلى بعض ممارسي الترجمة بفعل الظروف القاهرة، وخاصة الصحافيين منهم فنحن نقرأ ونسمع أعدادا أضحت لا تحصى من التعابير التي والتراكيب المحاكاة عن اللغة الفرنسية والانجليزية تدخل إلى اللغة العربية عن طريق وسائل الإعلام، ويمكن اعتبارها شاهدا على عدم تمكّن ممارسي مثل هذا الأسلوب من إحدى اللغتين أو من كليهما معا.[9]

3.الترجمة الحرفية « Traduction littérale » وتعني الانتقال من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف للحصول على نص صحيح من الناحيتين التراكيبية والدلالية، وذلك بتقيّد المترجم بالإجبارات اللسانية فقط.

ويشير فيني وداربلني إلى أن الترجمة الحرفية حلّ فريد وإرجاعي وكامل في حد ذاته يشيع كثيرا عندما تستحيل الترجمة بأسلوب آخر وبالأخص عندما تكون الترجمة بين لغتين من أصل واحد كالترجمة من اللغة الفرنسية إلى الإيطالية والعكس مثلا. كما ينصحان المترجم حين استعماله لهذا الأسلوب ويجد

في النتيجة أن الترجمة غير مقبولة أن يلجأ إلى الترجمة الحرة، ويقصد بـ"ترجمة غير مقبولة" أن الرسالة الناتجة عن هذا الأسلوب إما أنها:

أ.تعطي معنى آخر

ب. ليس لها معنى

ج. مستحيلة لأسباب بنيوية

د.لا تتماشى وميتا لسانية اللغة الهدف

هـ. لا تتوافق ومستوى اللغة الهدف[10]

4.الإبدال « Transposition » وهو الأسلوب الذي يتمثل في استبدال جزء من الخطاب بجزء آخر دون أن يغيّر ذلك معنى الرسالة، ويمكن استعمال هذا الأسلوب داخل اللغة الواحدة كما في الترجمة. ويميّز فيني وداربلني في مجال الترجمة بين نوعين من الإبدال وهما:

الإبدال الإجباري « Transposition obligatoire » وهو الإبدال في العبارات التي لا تقبل إلاّ صيغة واحدة في إحدى اللغتين، حتّى وإن كان بالإمكان إبدالها في اللغة الأخرى على شكل صيغتين أو أكثر بأساليب أخرى.

الإبدال الاختياري « La Transposition Facultative » ويمكن إحداث هذا الإبدال حين تكون للغتين إمكانية الصياغة على وجهين أو أكثر لنفس العبارة.[11]

ويضيفان على هذا أنّه ليس من الضروري أن تكون كل من العبارة الأساسية والعبارة المبدلة متكافئتين من الناحية الأسلوبية، ولهذا يتعيّن على المترجم اللجوء لهذا الإبدال إذا رأى في العبارة المبدلة توافقا والأصل أو أنها تحسّن فارقا في الأسلوب، ولهذا فإننا نرى أن العبارة المبدلة تحمل طابعا أدبيا عموما. [12]

5. التطويع « modulation » ويتمثل هذا الأسلوب في تنويع يحدث في الرسالة، ناتج عن تغيير في وجهة النظر أو اتجاه تسليط الضوء، والتطويع

يجد مبرره عندما نرى بأن الترجمة الحرفية أو الترجمة الإبدالية تعطينا ترجمة غير مرضية، قد تكون صحيحة من الناحية التركيبية لكنّها تتنافى وسليقة اللغة الهدف.

والتطويع هو المصطلح الذي يقترحه المؤلفان فيني وداربلني لتعيين عدد من التنويعات التي تصبح ضرورية عندما لا يتمّ الانتقال من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف بصفة مباشرة وتعتمد هذه التنويعات على تغيير في وجهة النظر، وينحصر تطبيقها على فئات فكرية. وكما هو الحال بالنسبة للإبدال، نميّز بين نوعين من التطويع: التطويع الحرّ أو الاختياري، والتطويع الثابت أو الإجباري، ويمكن تحديد الفريق بينهما من خلال وتيرة استعمالهما، أمّا بالنسبة للتطويع الثابت فإنّ درجة ووتيرة استعماله وقبوله وتداول الأقلام له وإدراجه في القواميس أو في النحو يجعل من أيّ شخص يمتلك ناصبة اللغتين امتلاكا محكما، يلجأ إلى هذا الأسلوب بتلقائية ودون أدنى تردد، والصيغة المطوعة الحرة غير مثبتة في القاموس، لذا يستلزم إعادة العملية كل مرة. لكن بالإمكان، إذا توافرت لها الشروط، أن تؤدي إلى الحل المثالي الذي يطابق الوضعية المقترحة في اللغة الأصل، وبمعنى آخر فإن التطويع الحر يسفر غالبا عن حل فريد يرتكز على نمط مألوف من التفكير، وهو نمط مفروض وليس اختياريا. إذن فالاختلاف بين التطويع الثابت والحر ليس إلا اختلافا في الدرجة وأن أي تطويع حر يمكن في أي لحظة أن يتحول إلى تطويع ثابت، بمجرد استعماله أو حالما يقرّ مستعملوه بأنه يمثل الحل الأمثل والفريد وهذا يتجلى غالبا، حسب رأي فيني وداربلني، عند مقارنة ترجمات ذات قيمة أدبية عالية من حيث نوعية الترجمة وجودتها.[13]

6.التكافؤ « L'équivalence » يرى فيني وداربلني أنّه قد يتفق نصّان في تصوير وضعية تعبّر عن واقع واحد، وذلك باللجوء إلى وسائل أسلوبية مختلفة تمام الاختلاف، وهو ما يعرف بالتكافؤ « L'équivalence ».

وغالبا ما يكون التكافؤ ذو طبيعة ترابطية اتحادية « Syntagmatique » تشمل مجمل الرسالة، وعليه فإن أغلب التكافؤات تشكل صيغا ثابتة، وتنتمي إلى مدونة كلامية وإلى تعابير اصطلاحية وكليشيهات تدخل ضمنها الأمثال والحكم والكلام الجامع والتعابير المصدرية والنعتية إلى غير ذلك، وتشكل الأمثال على وجه الخصوص مجالا مثاليا للتكافؤ، وهي حالات لا يمكن ترجمتها حرفيا أو بأسلوب المحاكاة بأي حال من الأحوال، لكنه أمر غالبا ما يحدث خاصة في المجتمعات المزدوجة اللغة.

وقد رأينا ذلك عندما عرّفنا أسلوب المحاكاة، فالتطابق التراكيبي والإيحائي لهذه التعابير لا يحدث إلاّ في الثقافات الواحدة أو الشديدة التقارب لكن الازدواجية اللغوية تبرز ظاهرة التداخل اللساني « L'interférence » عند استعمال إحدى اللغتين المتعرضتين للاحتكاك، وهو أمر يتعلّق فقط بأسلوب المحاكاة إلى الانتقال إلى اللغة الأخرى وقبولها لدى متكلميها، خاصة إذا كانت تعبّر عن وضعية جديدة يمكن تأقلمها مع ثقافة هذه اللغة.

ويشير كل من فيني وداربلني إلى أنّ مسؤولية إدخال هذا النوع من المحاكاة داخل لغة كاملة التنظيم تقع على عاتق الكاتب وليس المترجم لأنّه الوحيد المسؤول عن نجاح أو إخفاق نزواته. من جهة أخرى، ركزا على فكرة أنّ جميع التكافؤات تنطلق من زاوية التعرف الشامل الذي يرتكز على المعرفة المحكمة للغتين تاركا تحليل الوحدات الترجمية « unités de traduction » .

7.التكييف « L'adaptation » ويستعمل هذا الأسلوب في حال غياب ما يماثل الرسالة في اللغة الهدف، أين يتوجب إيجاد ما يماثلها في وضعية مختلفة نرى فيها مكافئا مناسبا لها، كما يشيع استعماله من قبل التراجمة الفوريين. أو بمعنى آخر هو تغيير في مضمون وشكل النص الأصل بما يتماشى وقواعد اللغة الهدف وثقافتها. [14]

زيادة على ما لخصه كل فيني وداربلني في الأساليب السبعة الأنفة الذكر، تعرضا في كتابهما أيضا إلى تعريف تقنيات أخرى المتمثلة في:

- **التعويض « Compensation »** وهو تقنية أسلوبية تهدف إلى الحفاظ على النغمة العامة للنص بتسليط الضوء على جانب من الملفوظ التي لم يكن باستطاعة المترجم أن يعيده كما هو في الأصل.
- **الاقتصاد « Economie »** ويقوم على مبدأ التعبير عن نفس الفكرة بعدد كلمات يقلّ عن تلك الواردة في النص الأصلي.
- **التثمير « Etoffement »** ويشمل مجموعة من التوسيعات التي تثري من بعض الأفكار وتبرزها أكثر بإضافة صفات مثلا.
- **إظهار المضمر « Explicitation »** وهي تقنية تقوم على إدخال أفكار تبرز ما هو ضمني في اللغة المصدر بحسب السياق والوضعية، وهو عكس الإضمار « Implicitation ».
- **التعميم « Généralisation »** وهي تقنية تتم فيها ترجمة لفظة خاصة(ملموسة) بلفظة عامة (مجردة)، وعكسه التخصيص « particularisation ».[15]

كانت هذه الأساليب التي جاء بها كل من فيني وداربلني، ولكن كما سبق الذكر بيتر نيومارك أيضا كلام بهذا الخصوص أين صنّف هذه التقنيات كالتالي:

1.النقل « Transference » وهي عملية نقل كلمة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، وتشمل ما يسمى "النقل الحرفي" **« Translitération »**

2.التجنيس « Naturalization » أين يتم تكييف كلمة في اللغة المصدر إلى طريقة النقط الطبيعية أولا ومن ثمة إلى مرفولوجية اللغة الهدف الطبيعية.

3. المكافئ الثقافي « Cultural Equivalent » وتعني استبدال كلمة ثقافية في اللغة المصدر بواحدة في اللغة الهدف.

4. المكافئ الوظيفي « functional Equivalent » وتستوجب استعمال كلمة ثقافية واحدة.

5. المكافئ الوصفي « Descreptive Equivalent » أين يتم فيه شرح معنى الكلمة بعدة طرق.

6. التحليل التركيبي « Componential analysis » وتعني مقارنة كلمة من اللغة المصدر بكلمة من اللغة الهدف لها معنى مقارب ولكنه ليس بالضروري مكافئا لها، من خلال تحديد المعنى التركيبي الذي يشتركان فيه وكذا الذي يختلفان فيه.

7. المرادف « Synonym » وهو أقرب مكافئ في اللغة الهدف.

8. عبر الترجمة « Through translation » ويقصد بها الترجمة الحرفية للمتلازمات اللفظية الشائعة، وأسماء المنظمات والكلمات المركبة. وتعرف أيضا بالمحاكاة أو الترجمة المقترضة.

9. التغيير أو الإبدال « Shift or Transposition» وتشمل تغيير في الشكل اللغوي الذي يحدث في كلمة من اللغة المصدر، نأخذ على سبيل المثال من الجمع إلى المفرد، وتغيير الفعل إلى اسم.

10. التطويع « Modulation » ويحدث عندما يعيد المترجم رسالة النص الأصلي بما يطابقها في اللغة الهدف من معايير لكون وجهات النظر بين اللغة المصدر واللغة الهدف تختلف.

11. الترجمة التعريفية « Recognized Translation » وتكون في حال ما استعمل المترجم الترجمة التي عادة ما يقبلها القارئ للفظة ما.

12. التعويض « Compensation » ويكون عندما يعوض معنى ما بآخر.

13. الإسهاب « Paraphrase » أين يتم فيه شرح جزء من النص المصدر أكثر مما يقدمه "التكافؤ الوصفي".

14. الثنائي « Couplet » وهذا عندما يجمع المترجم بين إجراءين أو تقنيتين في الآن ذاته.

15. الملاحظات (الحاشيات) « Notes » وتعتبر الملاحظات معلومات إضافية في الترجمة.[16]

وبالإضافة إلى ما ذكر من تقنيات نجد أيضا تقنيات أخرى كالإضافة « L'addition » والحذف « L'omossion » والتكنية « La périphrase »

4. صعوبات الترجمة الأدبية في ظلّ تقنيات الترجمة:

1.4. أمثلة منتقاة من رواية Le périple de Baldssare لأمين معلوف، رحلة بالدسار ترجمة نهلة بيضون

سنتطرّق فيما يأتي إلى مجموعة من النماذج المترجمة من الرواية السابقة الذكر والتي وفقت المترجمة في نقل معانيها باعتمادها على التقنيات الصحيحة وأخرى لم تصب فيها، سنحللها بغية اقتفاء الصعوبات التي أدّت لذلك.

النموذج الأول

« Ce qui disant, il promenait son regard dans le magasin, cherchant à sonder ce fouillis de livres, de statuettes antiques, de verreries, de vases peints, de faucons empaillés. » P13

"وراح، إذ نطق هذه الكلمات، يجيل النظر في أرجاء المتجر، محاولا استقراء فوضى الكتب والتماثيل الأثرية والزجاجيات والمزهريات الملونة والصقور المصبرة." ص9

نلاحظ من الوهلة الأولى أنّ المؤلف يصف متجرا للآثار القديمة الذي نجد فيه عادة أواني وتماثيل ومجسّمات، وهنا يتعين على القارئ المترجم الدقّة في اختيار مقابل كل كلمة، لكن المترجمة للأسف لم تنتبه للمعنى الحقيقي لـempaillés التي تستعمل للنباتات والحشرات الصغيرة، والأصح أن نقول

"الصقور المحنطة"، وعلى هذا الأساس لم توفّق المترجمة في قراءتها وتأويلها للمعنى الصحيح.

النموذج الثاني

« Mes convictions, elles, n'ont pas changé ; je continue à maudire la sottise et la superstition, je demeure persuadé que la lanterne du monde n'est pas sur le point de s'éteindre… » P37

"أمّا مبادئي فلم تتغير، ما زلت ألعن الغباء والتطير، وأظلّ مؤمنا بأن قنديل الكون لا يوشك على الانطفاء..." ص34

ترجمة العبارة la lanterne du monde بـ "قنديل الكون" لا تعبر عن المعنى الذي يرمي إليه المؤلف، وفي هذه الحالة يعتبر استعمال تقنية الترجمة الحرفية غير موّفق لأنّ الأصح تبني التطويع فنقول: "نور الكون" بدل "قنديل الكون".

النموذج الثالث

« Je m'en suis pris à Hatem, parce qu'il n'a pas fait les achats que je souhaitais ; puis à Habib, qui est rentré de sa promenade après la tombée de la nuit. » P49

"فوبّخت حاتم لأنّه لم يشتر الحاجيات التي طلبتها، ثمّ حبيب الذي عاد من نزهته بعد هبوط المساء." ص45

لم تبرع المترجمة في هذا المثال في ترجمة « la tombée de la nuit » بنقلها حرفيا "هبوط المساء" التي تشعرنا بأنها ترجمة حرفية بحتة، إذ كان يتعين عليها اللجوء لتقنية "التطويع" لتجد عبارات عديدة في اللغة العربية للتعبير عن المعنى المقصود، فنقول مثلا: "خيّم الليل"، "أسدل الليل ستائره"، أو 'بسط الليل رداءه" وغيرها.

النموذج الرابع

« Cette phrase, vois-tu, je l'ai souvent entendue de la bouche des loups que de celle des brebis, alors je m'en méfie, pardonne-moi… » P91

"لقد سمعت هذا المبدأ في فمّ الذئاب أكثر من النعاج، كما ترى، ولذلك أرتاب منه، فاعذرني..." ص81

نلاحظ في هذه الترجمة أن الحرفية طغت على الجملة لدرجة أنها أفقدتها معناها وكذا الجملة في اللغة العربية فنقول: "سمعت هذا الكلام على لسان فلان" وليس "في فمّ فلان". ولكون استعمال كل من « loup » و« brebis » كناية عن الفئة الضعيفة أو الساذجة والفئة القوية أو الفطنة، حبذا لو عادت للترجمة الحرّة أو التطويع لنقل المعنى الأدق، كأن تقول على سبيل المثال: "هذه الجملة، كما ترى، كثيرا ما كنت أسمعها على لسان الفطنين والساذجين، لذلك أرتاب منها، فاعذرني..."

النموذج الخامس

« Nous sommes partis, en emmenant Hatem, nous avons traversés le bras de la mer, nous avons marchés en nous protégeant avec une ombrelle d'une pluie intermittente. » PP 139-140.

"فانطلقنا برفقة حاتم، وعبرنا ذراع البحر، وسرنا محتمين بمظلّة من المطر المتقطّع". ص125

لم توّفق المترجمة في نقل « le bras de la mer» التي تعني في اللغة الفرنسية "المضيق" وترجمتها ترجمة حرفية "ذراع البحر" التي لا تحمل معنى في اللغة العربية أو لدى القارئ العربي.

النموذج السادس

« Le printemps attend aux portes de la ville que le carême soit écoulé. Les fleurs sont encore rares, les nuits sont moites, et les rires sont étouffés. Est-ce ma propre angoisse que je contemple dans le miroir du monde ? Est-ce l'angoisse du monde qui se reflète à la surface de mes yeux ? » P307

"والربيع ينتظر على أبواب المدينة أن تنقضي فترة الصوم. مازالت الرياحين قليلة، والليالي رطبة، والضحكات مكتومة. هل هو قلقي الذي أتأمل في مرآة العالم؟ هل هو قلق العالم الذي ينعكس على صفحة عيني؟" ص 275

وفّقت المترجمة في هذا المثال باختيار الترجمة الحرفية في العبارة الأولى، كما أحسنت استعمال تقنية التطويع "تغيير في الرمز" أين نقلت« les fleurs » بـ"الرياحين" التي تعبّر عن قدوم فصل الربيع واكتساء الطبيعة حلّة جديدة، غير أنها لم تفلح في ترجمة « la surface de mes yeux » بـ"صفحة عيني"، وحبذا لو لجأت للتطويع لتقول "أمام عيني" أو "على مرأى من عيني".

النموذج السابع

« Je le remerciai de ses paroles comme de sa sollicitude, et l'invitai bien entendu à entrer. J'écartai les rideaux, et le laissai flâner au milieu des curiosités comme il aime le faire. » P30

"شكرته على هذا الكلام، وعلى اللفتة الكريمة، وتركته يتجوّل وسط التحف كما يحلو له أن يفعل." ص ص 26-27

يتراءى لنا من خلال ترجمة هذه الجملة وجود خطأ ناتج عن الحذف لعبارة « et l'invitai bien entendu à entrer. J'écartai les rideaux »، ولا ندري بعد إن كان هذا مقصودا أو أنه نتيجة لسهو من المترجمة، فالمحذوف هنا يعبّر عن تسلسل واسترسال في السرد أين يعيش القارئ للأصل المشهد عكس القارئ للترجمة وبالتالي لا يعتبر الحذف هنا تقنية، وعلى هذا نقترح الترجمة " شكرته على هذا الكلام، وعلى اللفتة الكريمة، ودعوته لدخول المحل. رفعت الستائر وتركته يتجوّل وسط التحف كما يحبّ أن يفعل. "

النموذج الثامن

«L'année qui approche, les signes avant-coureurs, les prédictions…Parfois je me dis : qu'elle vienne ! Qu'elle vide à la fin sa besace de prodiges et de calamités ! Ensuite je me ravise, je reviens en mémoire à toutes ces braves années ordinaires où chaque journée se passait dans l'attente des joies du soir. » P11

"السنة التي تقترب، الإشارات والتنبؤات... فأقول لنفسي أحيانا: فلتقبل! ولتفرغ ما في جعبتها من عجائب ونوائب ! ثمّ أتريث وأستحضر كل تلك السنوات العادية الخيّرة التي كان كل نهار فيها ينقضي في ترقب لأفراح المساء." ص 7

أمّا في هذا المثال، فوّفقت المترجمة بالرغم من أنّها لم تؤخذ بعين الاعتبار ترجمة « avant-coureurs » التي تعني "المسبقة" إلاّ أنّ الحذف لم يمسس بالمعنى لكون الإشارات والتنبؤات في الغالب مسبقة والمعنى ضمني في هذه الحالة، غير أنّ المترجمة أبدعت في نقل عبارة «Qu'elle vide à la fin sa besace de prodiges et de calamités »، وترجمت الفعل «je me ravise » بتطويع معجميّ "أتريث"، كما أنّها اختارت الاختصار عند «je reviens en mémoire » بـ "أستحضر" بالرغم من وجود مقابل في اللغة العربية "أعود بذاكرتي".

النموذج التاسع

[« Je suis Evdokime Nicolaïevitch. Je viens de Voronej. On m'a fait grand éloge de votre maison. »

J'empruntai aussitôt le ton de la confidence, c'était alors ma façon d'être affable.] P13

[" اسمي أفدوكيم نيقولايفيتش. وأنا قادم من فورونيج، وقد قيل لي كلّ الثناء والمديح عن متجركم."

فبادرته على الفور معتمدا نبرة البوح والمسارّة، وكان ذلك أسلوبي في ملاطفة زبائني.] ص10

استعانت المترجمة بتقنية التثمير في ترجمتها لكل من « grand éloge » بـ"كلّ الثناء والمديح" و« la confidence » بـ "البوح والمسارّة" بإضافة مرادف لكلمتي الثناء والبوح، وتجدر الإشارة أنها وفقت في اختيارها.

النموذج العاشر

« Je ne suis pas sûr d'avoir rendu compte de ce qui est important. Et il ne me sera pas facile de distinguer chaque jour le futile de l'essentiel, de l'anecdotique de l'exemplaire, les sentiers borgnes des vrais chemins. » P45

"لست أكيدا أنني قد دوّنت الأمور الهامة، ولن يكون من السهل عليّ أن أميّز كل يوم الغثّ من السمين والنادرة من العبرة، والدروب المسدودة من الدروب السالكة." ص41

وفّقت المترجمة في تطويع العبارة باستعمال إحدى كنايات العرب الشهيرة التي تضرب لكل أمر فيه الجيّد والسيئ، أو المفيد وعديم الفائدة كما هو الحال بالنسبة للسياق الذي وردت فيه، والأمر نفسه في النموذج التالي أين استعملت عبارة" وكأن على رؤوسهم الطير" كناية عن إطراقهم رؤوسهم وسكوتهم لتوفق في ترجمتها.

« J'avais posé ma question du ton le plus léger, le plus détaché, le plus ironique qui fût. Mais à l'instant, le silence tomba sur la petite foule qui m'entourait ; et aussi me sembla-t-il, sur la rue, sur la ville entière. » P48

"طرحت سؤالي بأكثر النبرات خفّة وسطحية وتهكما. ولكن وفي اللحظة عينها، خيّم الصّمت على الحاضرين وكأنّ على رؤوسهم الطير، وعلى الشارع والمدينة بأكملها، كما تراءى لي." ص 44

ومن خلال النماذج التي اخترناها في هذا البحث والأخرى التي صادفناها أثناء بحثنا تراءى لنا ميول المترجمة لتقنية الترجمة الحرفية التي أدّت في أغلب الأحيان لعدم توفيقها في نقل المعنى المراد إيصاله من قبل المؤلف، وفي المقابل رأينا أنّها برعت في ترجمة الرواية ككل إلى العربية باعتمادها على مختلف التقنيات كالتثمير والتطويع والإبدال والحذف والمكافئ وهذه نقطة تحسب لصالح مترجمة عظيمة كنهلة بيضون التي عرفت بترجماتها لأعمال أمين معلوف وإعجابها الكبير بأسلوب هذا الأخير.

وعليه تبين لنا أنّ نجاح المترجم الأدبي في نقل النصوص التي يشتغل عليها لا يقتصر على معرفة اللغة والثقافة فقط بل يعتمد أيضا على علاقته وصاحب هذه النصوص، البيئة التي عاش فيها وألف فيها العمل، كما يتعيّن عليه أن يكون شخصا مبدعا، أديبا، حسّاسا وذواقا لهذا النوع من الفنون الراقية

ليحسن في الأخير في اختيار التقنيات التي تتماشى وكل عبارة أو كلمة، وبهذا يبرع في إعادة رسم لوحة فنية تضاهي جمالية الأصل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نقترح وضع برنامج تعليمي محكم بغية الاهتمام بفئة المترجمين الأدبيين أو الراغبين في التخصص في هذا النوع من الترجمة عن طريق فتح تخصص الترجمة الأدبية في جامعاتنا لتقديم فرصة للمترجمين المبدعين، وتكوين آخرين ضمن دورات تدريبية تعتمد على مناهج تعليمية محكمة ومؤطرة من قبل مختصين وأساتذة في الترجمة لتلقين الطلاب أسس ومناهج الترجمة الأدبية وتشجيعهم للغوص في أعماق هذا المجال الخصب الذي يستقطب عددا لابأس به من المترجمين المبدعين والنقاد. وفيما يأتي تمرين كنا قد اقترحناه في نهاية بحثنا مستثمرين مدونة بحثنا ونماذج منها مع طلبة قسم اللغة الفرنسية، سنة ثانية بجامعة باجي مختار عنابة :

تمرين:

ترجم ما يلي إلى العربية:

[Jamais, en revanche, je n'ai relevé, sous une plume respectée, une confirmation sans ambigüité de la présence de ce livre. Personne qui dise nettement « je l'ai », « je l'ai feuilleté », « je l'ai lu », personne qui en cite des passages. Si bien que les négociants les plus sérieux, ainsi que la plupart des lettrés, sont persuadés que cette ouvrage n'a jamais existé, et que les rares copies qui apparaissent de temps à autre sont l'œuvre de faussaires et de mystificateurs.] P 17

الترجمة النموذجية

ولكن، لم يسبق لي قط أن صادفت مؤلفا مشهودا له برصانة، يجزم بوجود هذا الكتاب جزما قاطعا، أو أحدا يقول بوضوح: "أملكه"، أو"تصفحته"، أو "قرأته"، أو يستهدي بفقراته. وبالتالي، توصل أكثر التجار رصانة، فضلا عن معظم أهل

العلم، عن اقتناع، إلى أن هذا الكتاب لا وجود له على الإطلاق، وأنّ نسخته النادرة التي تظهر بين الحين والآخر، إنما هي من وضع المنتحلين والدجالين."

2.4. ترجمات مختارة من أعمال الطلبة

1)" أبدا، في المقابل لم أسجل أنّ لأيّ قلم محترم، تأكيد غير غامض بوجود هذا الكتاب. لا أحد يستطيع القول بوضوح "لديّ نسخة"، "تصفحته"، "قرأته"، لا أحد يستطيع ذكر مقاطع منه. بحيث أن أكثر التجار جدية، بالإضافة إلى أغلب الأدباء، مقتنعين بأنّ هذا العمل الأدبي لم يوجد من قبل، وأنّ النسخ النادرة التي تظهر من حين إلى آخر ما هي إلاّ من تأليف مزورين ومخادعين."

2) "إلا أني لم ألاحظ أبدا بأقلام محترمة تأكيدا لا لبس فيه على وجود هذا الكتاب، ليس هناك أحد يقول بوضوح "أملكه"، "تصفحته"، "قرأته" ولا أحد يذكر مقاطع منه ذلك أن معظم التجار الأكثر جدية ومعظم الأدباء مقتنعين بأن هذا الكتاب عن عدم وجوده وأن النسخ القليلة التي تبرز من حين إلى آخر هي من فعل مزور أو مخادع."

3) "أبدا، بالمقابل، لم أرفع، تحت قلم محترم تأكيدا لا لبس فيه على وجود هذا الكتاب. لا أحد يقول بوضوح "أملكه"، "لقد تصفحته"، "لقد قرأته"، لا أحد يقتبس منه مقاطع على الرغم من المفاوضات الأكثر جدية، كما أنّ أغلبية الأدباء مقتنعين أنّ هذا العمل الأدبي لم يتواجد على الإطلاق، وأن النسخ النادرة التي تظهر من وقت إلى آخر هي صنيع المزيفين والمخادعين."

4) "في المقابل، لم أرفع أبدا ريشة احتراما، تأكيد دون غموض من حضور هذا الكتاب، الأشخاص الذين يقولون بوضوح "عندي"، "تصفحته"، "قرأته"، الذين يقتبسون من مقاطع، كالتجار الجديين، وكذلك معظم العلماء واثقون من أن هذا العمل لم يوجد أبدا، وأن النسخ التي تظهر من حين إلى آخر هم عمل المزورين والمخادعين."

5. تقويم الترجمات:

يتراءى لنا من خلال الترجمات المختارة من بين ترجمات عديدة للطلبة أن البعض منهم وفق في الترجمة بالرغم من الاختيارات الغير صائبة لبعض المفردات، غير أنّ البعض الآخر اعتمد الترجمة الحرفية للفقرة ككل أو لعبارات فقط، الأمر الذي أدى إلى ترجمة غير مفهومة وخاطئة.

خاتمة:

في الأخير لا يسعنا إلاّ أن نذكر بأهمية الترجمة الأدبية رغم الصعوبات التي تخلقها أمام مترجميها، ولهذا يتعين علينا نحن كباحثين وأساتذة الاهتمام بها والعمل على تشجيع المهتمين بها من مترجمين وطلبة بفتح ورشات للترجمة على طول السنة وفتح تخصص للترجمة الأدبية في جامعاتنا لتدريسها وفق برامج تعليمية مضبوطة.

هوامش:

---

1) محمد عناني، 2003، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، مصر، الشركة العالمية للنشر لونجمان.

2) المرجع نفسه ص8.

3) محمد جابر، 2005، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، النص الروائي أنموذجا، العين، دار الكتاب الجامعي.

4) المرجع نفسه ص53.

5) عبد الملك مرتاض، 1998، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة.

6) Voir Mahmoud, Ordudari .« Translation Procedures, strategies and methods ».

7) إنعام بيوض، 2003، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت.

8) J.P.Vinay & J. Darbelenet. 1958. *Stylistique comparée du Français et de l'Anglais.* Paris : Didier.

9) Ibid.

10) Ibid.

11) إنعام بيوض، المرجع نفسه.

12) Ibid. Vinay et Darbelenet.

13) Ibid.

14) إنعام بيوض، المرجع نفسه.

15) إنعام بيوض، المرجع نفسه.

16) Voir Peter Newmark, Approaches to Translation.

قائمة المراجع:

<u>بالعربية</u>

1) أمين معلوف،1997، رحلة بالدسار، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان.

2) إنعام بيوض،2003، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت.

3) محمد جابر جمال، 2005، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، *النص الروائي أنموذجا*، دار الكتاب الجامعي، العين.

4) محمد عناني، 2003، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان.

<u>بالفرنسية</u>

1) Maalouf, Amin. 2000. *Le périple de Baldassare*. éditions Grasset & Fasquelle.

2) J.P.Vinay & J. Darbelenet. 1958. *Stylistique comparée du Français et de l'Anglais.* Paris : Didier.

<u>بالإنجليزية</u>

1) Newmark, Peter. 1980. *Approaches to Translation*. Hertforshid. prentice hall.

<u>المقالات</u>

1) عبد الملك مرتاض، ،1998، في نظرية الرواية، *بحث في تقنيات السرد*، عالم المعرفة.

2) Mahmoud, Ordudari .*« Translation Procedures, strategies and methods »*. Translation Journal. Vol11. N°3. 2007. http://accurapid.com/Journal/. Date de consultation : 11/04/2015. A 19 :00.